هل الكنيسة هي ملكوت المسيح؟

تأليف: رايموند كلسي

حوالي ٤٨ بالمئة من العهد الجديد يتحدث عن حياة يسوع، ٥٢ بالمئة منه يتحدث عما انتجته حياة يسوع – وهي الكنيسة. تحدث يسوع بصفة دائمة خلال خدمته عن ملكوت السماء (أنظر على سبيل المثال إنجيل متى ٤: ١٧). لقد أشار إلى اليوم الذي فيه يؤسس ملكوت السماء، وهو أيضاً عن اليوم الذي فيه تؤسس الكنيسة. هل كان يشير إلى حدثين مختلفين؟ أم كان يشير إلى حدث واحد بطريقتين؟

الكنيسة في النبوءة

يتحدث سفر إشعياء ٢: ٢–٤ عن «جبل بيت الرب»، هذه صورة للكنيسة في النبوءة. لم تكن الكنيسة في الوجود في زمان إشعياء. بحسب نبوئته، سيُبنى بيت الرب في «الأيام الأخيرة» فتتوافد إليه جميع الأمم. بيت الرب هو الكنيسة (١تيمو ٣: ١٥).

قال يسوع: سـ«ابني كنيستي» (متى ١٦ : ١٨). يوضح لنا هذا بان الكنيسة لم تؤسس في أيام يوحنا المعمدان، ولم تكن في حيز الوجود عندما نطق يسوع بهذا الكلام. يذكر إنجيل متى ١٨: ١٧ الكنيسة مرة أخرى. طبعاً التوصية التي أعطاها يسوع في ذلك الوقت يجب العمل بها في الكنيسة عندما تأتي إلى الوجود.

لم تكن كنيسة العهد الجديد موجودة إلا بعد ما اصبح هناك عهداً جديداً، ولم يكن العهد الجديد نافذاً إلا بعد موت المسيح (عبرانيين ٩: ١٦و ١٧). إذن لم يكن للكنيسة ان تكون في الوجود إلا بعد موت المسيح.

بعد موت يسوع وقيامته وصعوده، نقرأ عن الكنيسة في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل. القراءة الدقيقة للأصحاح توضح ان الكنيسة أُسست في ذلك اليوم، {يوم الخمسين} نتيجة للأحداث التي جرت. في ذلك اليوم بُشّر بالإنجيل لأول مرة! قيل للناس ماذا يفعلواَ ليخلصوا (أعمال ٢: ٣٨)، وأُضيف في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف (آية ٤١). وبعَد ذلك، كان الذين يخلصون كل يوم يضمون إلى الكنيسة (آية ٤٧).

بعد هذا الحدث، أصبح الحديث عن الكنيسة لا كنبوءة، وإنما كجسد في حيز الوجود. تنبأ إشعياء على انها ستؤسس في الأيام «الأخيرة»؛ وفي موعظة يوم الخمسين، أعلن بطرس بان أحداث ذلك اليوم كانت تتميماً لنبوءة يوئيل (آية ١٦). أوحى يوئيل انها كانت ستحدث في الأيام «الأخيرة» (آية ١٧)، في الزمان الأخير من الإفتقاد الإلهي. علاوة على ذلك، وبناءاً على ما قاله يوئيل، سيشمل بيت الرب شعب من جميع الأمم. في يوم الخمسين، قال بطرس ان الوعد كان لليهود الذين كان يخاطبهم وأيضاً «لكل الذين على بعد» (آية ٣٩). جميع الأمم مصالحون مع الله في الكنيسة (أفسس ٢: ١٤–١٦).

تتويج الملكوت

لنفحص الآن بعض العبارات التي تختص بالملكوت.

١. نقرأ في سفر دانيال ٢:٤٤ انه كان على المملكة أن تؤسس في أيام الأباطرة الرومان.

٢. أعلن يوحنا المعمدان ان الملكوت «قد اقترب» (متى ٣: ٢).

٣. خلال خدمته، قال يسوع ان الملكوت قد «اقترب» (مرقس ١: ١٥؛ أنظر متى ١٠: ٥–٧؛

لوقا ١٠: ٩).

٤. بعد قيامة المسيح، سأله التلاميذ أيضاً بما يختص بالملكوت. فوعد قائلاً: «ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» (أعمال ١: ٨). هكذا يجعلنا نتذكر موعداً آخر كان قد وعد به: «الحق أقول لكم، إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» (مرقس ٩: ١).

٥. ينقلنا هذا مرة أخرى إلى الأصحاح الثاني من أعمال الرسل، اليوم الذي فيه حل الروح القدس. كان على الرسل أن ينالوا قوة حينما يحل الروح القدس عليهم (أعمال ١: ٨). كان على الملكوت ان يأتي خلال فترة حياة بعض من التلاميذ. فضلاً عن ذلك، كان يجب أن يأتي بقوة (مرقس ٩: ١). إذن، أتى الملكوت في يوم الخمسين، كما هو مسجل في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل. الأحداث التي وقعت في ذلك اليوم تفي بكل المتطلبات التي سبق ذكرها في النبوءات بما يختص بتأسيس الملكوت.

هل الكنيسة هي الملكوت؟

لقد تممت كل النبوءات المتعلقة ببداية الكنيسة في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل في يوم الخمسين. هكذا أيضاً تممت في ذلك اليوم كل النبوءات المختصة بتأسيس الملكوت. لذا علينا أن نصل إلى إحدى الخُلاصتين: إما انه قد تأسس تنظيمين في ذلك اليوم، أو ان هذه النبوءات كانت تشير إلى تنظيم واحد. لننظر إلى الدلائل الأتية:

أولاً: الكنيسة والملكوت مكونان من الناس نفسهم. في رؤيا ١: ٤-٦، خاطب يوحنا الكنائس السبع في آسيا، حيث قال لأعضاء تلك الكنائس انهم مملكة.

ثانياً: لننظر إلى الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى العبرانيين، حيث تقول الآية ٢٣ ان الذين كتبت إليهم تلك الرسالة قد أتوا إلى الكنيسة. وتقول الآية ٢٨ انهم قد حصلوا على الملكوت.

قد رأينا ان يسوع هو رأس الكنيسة وملك الملكوت. ولكن، قيل لنا ان له جسداً واحداً (أفسس ٤: ٤). إذن الكنيسة والمملكة هما ذات الشيء، وإلا لكان هناك جسدين اثنين.

تنبأ يسوع ان مائدته ستكون في الملكوت (لوقا ٢٢: ٢٩و ٣٠). العشاء الخاص الذي أسسه، أكله التلاميذ فيما بعد في الكنيسة (أعمال ٢٠: ٧؛ ١ كور ١١). هذا يبين مرة أخرى ان الكنيسة هي الملكوت.

عندما كتب بطرس إلى بيت الله – التي هي الكنيسة (١ بطر ٢: ٦؛ ٤: ١٧؛ ١ تيمو ٣: ١٥)، قال لأفراد ذلك البيت انهم مولودين ثانية (١ بطرس ١: ٢٣). يبين إنجيل يوحنا ٣: ٣ انه ينبغي للشخص أن يولد ثانية لكي يدخل الملكوت. إذن خطوات دخول الملكوت هي الخطوات نفسها التي قد تبعها أعضاء الكنيسة. وأيضاً، إذا خلص أحد يضاف إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٤٧). ينبغي على كل خاطيء ان يؤمن ويعتمد لكي يخلص (مرقس ١٦: ١٦). بما ان الكنيسة هي الملكوت، فالإيمان والمعمودية يعادلان الولادة من الماء والروح (يوحنا ٣: ٥).

الخلاصة

الكنيسة هي الملكوت. الاسم «كنيسة» يؤكد على انها منفصلة عن العالم. و«ملكوت» يؤكد على انهم الجماعة المدعويين ليحكم عليهم الرب يسوع ويتسلط، انه مكون من المخلصين، الذين تم دعوتهم من العالم. هؤلاء هم شعبه، الذين يتمتعون بامتيازات وبركات المواطنة في ملكوته. ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧